

بحث في سلة التاريخ

في ذكرى رحيل شاعر الأمة الأستاذ / عبدالله البردوني



والسردى حزيمة مُطلقة
كالأمانى مالها أي قيود
لم تغد «زوبعة الأسرار» (6) من
سينات العصر فابشيز بالمزيد
هاهنا أضحي مُباحاً كل ما
كان محظوراً على «ذات النهود»
صدزها أضحي مخيفاً لم يُعد
حوّل «نهديها» سوى الموت الأكيد
* ** *

رَبَّة «النهدين» كم عاهدتها
وأنا ما زلت أوفى بالعهود
رأس مالي عُمُرْ أنفقتُه
في هواها... والهوى فيها رصيدي
طالما خاطبتُ فيها واحدة
بلسانِ الطلِّ والظِّلِّ الودود
مُدَّ غسلكَ الجدب من أفيائها
لم يزل مُستفجلاً في كل عود
إنما ما زلت غيباً مُمطرأ
ما وهى عزمي ولا كَلتُ جهودي
* ** *

يا صديقي... هذه أحوالنا
لا تسَل عن «أحمد» أو عن «حميد»
لم يَعد في هذه الغابات من
مستفيد واحد أو من مُفيد
فالزَم الصمت ونَم إنّا هنا
في «تريم» كلنا أو في «زبيد»
سوف نبقي شطّ جُرح نازفٍ
و«المكلا» تحتسي أوجاع «ميدي»

ونباهي العصر بالماضي كما
أنا في عصر هارون الرشيد
ونُعني ملياً أسماع الوري
«ردي أيتها الدنيا نشيدي» (5)
والأمانى حولنا مصلوبة
كضحايا عاصف من قوم هود
نتفانى في خطايانا كما
يتفانى الغيظ في قلب الحسود
نقتفي أيامنا الحبلى بما
لم تلبذ أيام «عادي أو ثمود
* ** *

نحن لم نستوعب الدنيا ولا
هي تستوعب ذا الفكر البليد
طالما عشنا على أحضانها
دون فهم ... عيشة الطفل الوليد
فإذا فيها من الأرزاء ما
يُحرم الأطفال من ذفي المهود
* ** *

أينما كنا اعترتنا رعشة
كارتعاش النبض في جوف الوريد
لم نُعد غير جذوع ترتدي
هيئة الإنسان في عين الجحود
ليس غير الحقد والبغضاء في
محتواها يحتسي غيظ الوقود
بعضنا يغتال بعضاً... شهوة
ما خلّت من سيد أو من مسود
نترانى سادة في الناس من
حيث أصبحنا عبداً للعبيد
* ** *

شأننا في عالم الأحياء لم
يتوقف وضفة عند حدود

طالما ناجيت من تحت الثرى:
«ليني أو نادني» (4) هل من ردود؟
رُبما لباك من ناديت أو
كنت في الحالين من نادى ونودي
لم تنزل أيامنا سُوداً كما
عشتها لم تأت فينا غير سُود
لم يُعد في وجهها غير الأسي
نتهجاه دروساً من وعيد
كلما مررت علينا لحظة
باطنتنا في الرؤى بطى العقود
يتجلى في مُحياها متى
داهمتنا كل شيطان مُريد
صادقتنا هذه الدنيا إلى
أن بدت أعدى من الخصم اللدود
والمبيدين التي عشنا على
وجهها دهرًا كأشبال الأسود
برنكت أفأقها منأكما
برئ الإسلام من خبت اليهود
وانتهت أشواطنا فيها إلى
قبضة من ساسة الكف الحديدي
* ** *

منذُنا استيقظت الأمانا
في حنايا النفس من طول رقود
هكذا تهنا وتوهنا الخطى
عن مدى مستقبل العيش الرغيد
كل شئ حولنا أضحي بلا
أي معنى في دجى الجهل الشديد
كم نأينا عن شبابيك الضحى
واستراق الضوء... والرأي السديد
وكفانا اليوم أن نبحت في
سلة التاريخ عن مجد ونيد

مثلما تبقى مفاتيخ الخلود
في يد التاريخ بواب الوجود
سوف تبقى الأحراف البيضاء في
مسمع الدنيا كأصوات الرعود
تمطر الأيام عطراً طيباً
من نداها، أو صديداً من صديد
مشهداً يبنى على أنقاضه
سَلَم الأحقاد أهرام الجدود
* ** *

أيها الراحل عنا كالأضحي
كل ليل كم تأتي من جديد
كيف صرت اليوم فينا عالماً
ليس يؤيه سوى بيت القصيد!
رُبما «من أرض بلقيس» إلى
«سفر الأيام» في الدرب الشريد
سل «مرايا الليل» كم أدخنة
«في طريق الفجر» لاحت من بعيد
أين «جواب العصور» اليوم من
أُمس به يا قرية العصر» (1) الجليدي؟
* ** *

تلك أيام خلّت منا ولم
نخل منها... يا سنين الوصل غودي
لملمي أحلامنا الحيرى التي
بعثرتنا في متاهات الجمود
خيم الصمت علينا مثلما
خيم البؤس على السوق الكسود
* ** *

يا طليق «المحبسين» (3) اليوم هل
صرت أنى الناس عن ضيق اللهود؟
هل ستغدوا لي صديقاً مخلصاً
فتناجيني ولا تُبدي صدودي؟

قراءة في المجموعة القصصية "شوارب"

هياجها متى شاء وتركها كالقطعة
الذبيحة وله أن يستكمل نشواته
كيفما شاء وليس لها حق المتاح
داخل وبين جدران الزوجية وله
اتهمها بالبرود والجمود طبقاً
للعوائد وتشريعاتها الباطلة التي
يتناقلها الأصدقاء وقيل الدخول
على العروسة والإعتقادات
الباطلة بضرورة الإجهاد على
بكرتها وتقطيع أنوثتها إرب ف
الليلة الأولى من الزواج وتختتم
القصة بفضح ذلك النهم الذي
يصلب العلاقة بين الزوجين
على خشب الاعراف والرغبات
الذكورية الهوجاء وبعبارة
مقتطفة من أغنية ذائعة الصيت
للغنان اليمني أبو بكر سالم " سر
حبي فيك غامض " بتبرير تافه
من قبل الزوج الذي لا يدرك سمو
العلاقة الزوجية على الفراش
ومقتضاها خارج الحيوانية ووفق
أحكام الدين المؤصلة للرباط
المقدس بينهما ومن المجدي
القول أن المتاح للحوالة شرح
بازدراء البطولات الزائفة للذكور
والعقليات المهترئة لبعضهم
التي يصل بها الحد إلى اعتبار
المرأة مجرد وعاء لسكب الشهوة
فقط .. لقد رفضت القاصة
ذلك الظلم وتلك العجرفة
والتعسف التي تقتضي أن يظل
ذلك مسكوتاً عنه أو يكون الطلاق
جزءاً

تلك هي شوارب جلييلة
الأضرعي وتداخلاتها التي
تستقطب القارئ على وتر من
التشويق ناهيك عن أن سر نجاح
المجموعة يكمن بالتضمين الذي
غلف طيات القصص بمآسي
تقع خلف الشوارب التي أنت
عنواناً أيضاً لمطالب المجتمع
الذكوري من خلال إسقاط فعل
أو رغبة أو تصرف أو نزق ذكوري
كمحور فكرة تقمصت تداخلات
النواميس الذكورية في قصص
المجموعة .

التشابه بين وجه الرغيف في
مراحل نضجه ووجهه الساسة
عبر الإنتفاخ والإحمرار وتوسع
الأدواج والتلويح بأن هؤلاء السبب
المباشر ليلاء العباد والبلاد
وفي قصة لسعة ورقة تتشابك
حبائل الخيالي بالوقائعي
المضني وتتخذ أحلام اليقظة
موتلاً لمقاومة كدر العيش
ومكافحة العراء المترصد بالأسرة
والمحاصر لمعظم الأسر اليمنية
التي تعاني الفقر فيتم بناء منزل
صغير في الخيال المحض على
اعتاب وأتعاب ورقة القات في
صفة واقع مهزوز وحال مأزوم
مادياً فيستمر خطر العراء داهماً
في مهجتي الزوجين المترنحين
في حقيقة موجعة وبائسة وكذلك
حضر الخيال مرة أخرى في قصة
" كي تكتمل " وبمحمول فني
يحكي تفاصيل معرض تشكيلي
ورسوم لا تتعاطى مع وقائع فكرية
تندلق عن أحداث سياسية مؤلمة
تعرضت آمال الشعوب وتكرس
مأسيتها وبريشة فنان بهندام لا
يطابق نوع القضايا التي تتوسمها
رسومه وبأفكار لونية موسومة
باستسلام وهزائم نفسية موما
حمل بطلاة القصة وبسخرية كبيرة
على إهداء برقع للفنان داخل
قاعة عرض اللوحات
وتتوالى وشائج التداخل في
قصة حافلة .. هذه المرة بين
المسكوت عنه والمتاح وبين جلد
الذكورة لجسدها وجسد الذات
فيتمدد الشبق ليرتق ضفتي
المسكوت عنه والمتاح حين
يهدد الرجل المرأة بالأخريات
ومضاجعتهم والعكس لا يصح
ولا يجوز أن يخترق التابوه
فالمراة بحسب الأعراف والتقاليد
العادات يتوجب عليها العيش
رهناً لأوداج نار الغريزة والتوقان
للجنس فيما الرجل بمنطق
ذكورته الفجة له أن يفصح
ويمارس محرمات ورنائل ولو من
قبيل القول وله الحق في نشد

لوجعين احدهما معنوي والأخر
جسدي فالمعنوي عدم رغبتها
للعيش مع من لا تحب والجسدي
بما تعرضت له من ضربات من
قبل شيخ يعالج المس بدون
وجود مس شيطاني واعتقد
ان للمس هنا مقصد جنسي
وهو رفضها لأن يمسه من
زوجها إليه ، وفي مول
آخر تداخل الاجتماعي
بالسياسي في قصة
سيدي حسن بالتحديد
وتناولت القصة قضية
الجاسوسية والمؤدى
الأستخباراتي
حينما صدرت
القاصة إشارة
مفادها الدأب
على اختراق
المجتمع
ومؤسساته
وافراده من
قبل المجندين
لصالح نظام أو فئة أو شبكة
فالمخبر ملزم برفع تقارير يومية
تختار ضحية غير مؤكد تورطها
بعمل يستهدف النظام أو الشبكة
أو التيار والمهم إسقاط الواجب
للمهمة سواءً بتقمص هيئة عامل
نظافة أو مجنون أو أي صفة
انتحالية أخرى المهم أن يفتتح
صباحه بملاحقه ومراقبة وتعقب
بانع جرائد أو شواب مرتبك
أو أنثى تتلفت أو طفل يعبت
بكراساته الدراسية بينما يترك
شخصيات ذات تكهن يوحي
باحتمالات القيام بأعمال من
شأنها معاداة حزب واسقاط نظام
واحداث انقلاب سياسي وليقي
هذا الجاسوس حثفه على يد
من يأمرونه بتعقب المواطنين
من خصومهم وكذلك تومى قصة
للتأويل التي أرادتها الذات الساردة
الأولى بمصادرة عواطفها عن
طريق إرغامها على البقاء في
حياض الرجل والثاني بإخضاعها

لدى القارئ والملفت قدرتها ايضاً
على تجنب التقريرية والحشو
ومن متطلبات ذلك التركيز
والحرص الكبير على
انتقاء الفكرة
أولاً والتعاطي
معها بلغة
تتطلب أن تكون
مفتوحة السياق
ولا تذهب بعيداً
عن المتناول اليومي
والمعاش إضافة
إلى جلب بُنى فنية
لا تتصالح مع السائد
والمكروور وفي شوارب
حضرت هذه الثيمات
وبعناية فائقة تكشف التفرد
الأسلوبى الذي يدور في فك
إبداعى أخاذ يحاول وينجح
في التجريب لانتقال القارئ
من فينات الملل وهذا محسوب
للقاصة التي نجحت مرة ثانية
في التديل على أنها قريبة إلى
حداً لإنتاج رواية في المستقبل
فقد حضرت مؤشرات تغلبها على
تجاوز خطوط وقتت حانلاً فى
قاصات وكتاب قصة من جيلها في
ذمار ومحافظات أخرى ونجحت
في فرض رؤيتها التي تنم عن
سرد ينفثي بنواتج خارج المألوف
وخاصةً فيما يخص قضايا المرأة
ومشاعرها المعبرة عن نفسها
ورغباتها وسبل مقاومتها لواقعها
الغير سعيد سواءً كانت أم أو
طفلة أو مراهقة أو زاهدة وربة بيت
وعاملة وزوجة ومهجورة وتطرقت
هذه التوضعات بإيحائية تدل
على أن القاصة ليست ملزمة بقول
كل ماتحتمله وتتحملة التفاصيل
وذاك هذا هو العنصر الذي
تقاسمه أغلب القصص تقريبا
كعامل نجاح شذذب مقاصد
القاصة ولو أنها لم تفتح نوافذ
التأويل في معظم القصص ..
لقد تقاطع الدين بالسياسي
بالاجتماعي والجنسي
بالمعتقداتي والمسكوت عنه

المتوج ياساليب مختلفة وخلاقة
ومبهرة تجرجر القارئ إلى أفراد
الإصغاء واقناع المتلقي أن القص
فن مازال يكتنف عوامل استقطاب
ومؤثرات تحضر وتهبى بل وترغمه
على الاستماع بنى فنية وحيكات
مدهشة تعيد الصبر إلى نفوس
المستمعين ومن هذه النماذج
التي تنتصر لهذا المنحى السردى
الغير جانح للإختزال وغير
المحمل بالتكثيف الذي يقتصر
على الحدث والفكرة والمخاتلة
والإدهاش والمفارقات وصدمة
القارئ بدون اعتبارات للشخص
والزمن والميل للإطالة ما يبدو معه
احتمالات صعبة ومضنية أمام
القاص ويمكن استثناء تجارب
ذات مراس وملكات تكسب المعركة
ومن هذه التجارب مجموعة شوارب
للقاصة جلييلة الأضرعي والصادرة
حديثاً عن مطاب اليمن الحديثة
والتي استطاعت من خلالها قلب
الموازين وإعادة الاعتبار للقصص
ذات الصفحة والصفحتين والثلاث
بإبعاد تكتنز الإشارة وتندرج
القارئ والمستمع إلى عالمها
وفضائها السردى وتشده بطريقة
مبهرة خاصة مع تقمصها
لانفعالات شخص قصتها لكن
ذلك قد يؤثر على قراءة القصة بعد
سماع من القاصة بتلك الهالة وهنا
الفرق وعموما استطاع القول أن
رهان القاصة نجح إلى مدى بعيد
في ترسيخ نسب عالية من القبول

تمر القراءة في الفترة من الزمن بواقع عصبى إذ بدت هذه الأداة الناقلة
للمعرفة والتثقيف في وضعية ذات مدعى للانصراف عنها .. فعلى الرغم
من قلة القراء حتى ممن ينمون للوسط الثقافي والأدبي يميلون لقراءة
الموجز والمختصر ويفضلون المختزل في الشعر والنثر والسرد وبأي شكل
من أشكال الكتابة وأجناسها الأمر الذي جعل الكاتب يتحول إلى تلبية رغبة
القارئ ولكي يظل الأثير من متابعيه فالقارئ لم يعد لديه صبر على القراءة
باستثناء الروايات طبعاً ..



بشير المسقرى

ماعد ذلك فقد تهافت الكتاب
على تقديم الفكرة بأقل القليل من
المفردات والعبارات خاصة مع
انطلاق النص التفاعلي أو الرقمي
على شبكات الانترنت ومواقعها
الإلكترونية وفي فن القصة
كجنس سردي حكائي ظهرت
موجة الأفاصيص (القصص
القصيرة جداً) فمعظم الإصدارات
القصصية غدت ملطمة بهذا النوع
من الأفاصيص في اليمن وخارج
اليمن ولأن القصة نوع حكائي
يوحي من أنواع السرد فاستماعها
من القاص وكتاب السرد أجدى من
قراءتها في آحايين كثيرة وعلى
هذا النحو استلطف المتلقون
والجمهور القصص القصيرة
جداً في حالة القراءة والاستماع
وربما يشغف يفوق الاستماع
لسرد القصص ذات الأكثر من
صفحة وعلى هذا الأساس انبرت
مهام شاقة أمام القصة لحشد
طاقات وقدرات وأفكار تشد القارئ
للقصص الأطول وحشو الترغيب